ذكرياتي معها

Memories With Her

فضيلة الشيخ
محمد الصاوي

دار الدين القيم
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الرحيم الرحمن، له سبحانه عظيم الفضل والإحسان، خلق فسوى، وقدر فهدى.

بِكُلِّ الشَّوقِ في قَلبِي
طَرَقْتُ البَابَ يَا ربِّي
وفي شَفَتِي ضَرَاعَاتٍ
لِقَلبٍ ذَابَ في جَنْبِي
دُعَاءٌ فِي تَأَلُّقِهِ
ضِيَاء غَيرَ ذِي لَهَبِ
يَسيلُ الطُّهرُ في دَمْعِي
لِيغسِلُ صِدقُهُ ذَنْبِي
وَحَسْبِي أَنَّكَ الرَّحْمَن
فِي رِضْوَانِه حَسْبِي

تُجيبُ ضَرَاعةَ المُحتَاج
عِندَ المَوقِفِ الصَّعْبِ
وَتَهْدِي خُطوَةَ الحَيرَانِ
إِنْ ضَلَّتْ عَنِ الدَّربِ
طَلبْتُ رَضَاكَ يَا رَحْمَنُ
واسْتَرْحَمْتُ فِي طَلَبِي
قَصَدتُك يَا حِمَا رُوحِي
وَيَا غَوثِي مِنَ الكَرْبِ
ويَا حِصْنِي مِنَ الأيَّامِ
وَالأيَّامُ تَعصِفُ بِي

والصلاة والسلام الأتمَّان الأكمَلان على خير البشر، وأعظم البشر، وأبرِّ البشر، وأرفق البشر، وأرحم البشر، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد..

أيها الأخوة الأحباب ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

.. ذكرياتي معها ..

هي كلمات إلى أصحاب القلوب القاسية.

إلى الذين يرون الأنثى الضعيفة تزرف الدموع أمامهم .. ولا تتحرك قلوبهم ..

إلى المحرومين من ضمَّة حنان ..

إلى الذين لم يستلذوا بهذا الحضن الدافئ الجميل ..

إلى الفتيات البعيدات عن بستان الشفقة ..

إلى كل أخٍ وأخت .. وابنٍ وبنتَ .. وشابٍّ وفتاة ..

إليهم جميعًا صورة حب ملونة، وسيمفونية عزف فريدة .. وإحساس قلبٍ صادق ..

إليكم جميعًا هذه الكلمات ..

.. ذكرياتي معها ..

أشتاق إليها في كل لحظة ..

أشتاق إلى لمسه كفَّيها الحنونة ..

أشتاق إلى ابتسامتها العذبة ..

أشتاق إلى دعابتها ومزاحها الجميل ..

في قربي منها أشعر بالأمان ..

تضمني إليها فتنساب دموعها ..

يا سبحان الله ..

لم أرَ في حياتي عشقًا كهذا العشق ..

لم أرَ حبًّا كهذا الحب ..

هي سلَّة فواكه جمعت أطيب الثمار.. هي بستان صدق توج بأجمل الأزهار..

تُرى ما الذي جعلني أحبها كل هذا الحب؟!

بل ما الذي جعلها أيضًا تحبني كل هذا الحب؟!

لم أقدِّم لها مالًا ولا جاهًا ولا منصبًا .. بل آذيتها كثيرًا وهي مع ذلك ترى أنني أغلى ما لديها في الدنيا ..!

تملك قلبًا يختلف عن كل القلوب ..

قلبًا يحمل الشفقة والرحمة ..

قلبًا يحمل العطف والحنان ..

قلبًا يحمل الفضل والإحسان..

قلبًا ما عرف غِلًا ولا حِقدًا ولا ضغينة.

كم تَحَمَّلت عنِّي من مصائب وآلام .. وابتسامتها لا تفارق شفتيها ..

كم طُعنَت بالحزن في صدرها أكثر من مره .. وثباتها أعظم من ثبات الجبال ..

كم سَهِرت من أجلي ..

كم تعبت من أجلي ..

كم زرفت الدموع من أجلي ..

كم تألمت قدماها من الوقوف من أجلي ..

وكم .. وكم .. وكم ..

والله .. والله .. هي رمز حب ووفاء .. وعنوان صدق وإخاء .. وتاج تضحية وفداء ..

تنسى نفسها لتتذكرني .. تتجرع غصص همومها لتسعدني.. تخرج الآه من صدرها قوية عنيفة .. لتسمع مني ضحكة صغيرة ..

كل شيء عندها يهون إلا بُعدي عنها ..

أقترب منها فيتهلل وجهها فرحًا وسرورًا..

أبتسم إليها فكأنها ملكت الدنيا بحذافيرها ..

أتودد إليها في الحديث .. ألاطفها .. ألاعبها .. أُضَاحِكُها ..

يا الله ..

لا تسألوني عن سعادتها حينئذ ..

وَقفتُ يومًا مع نفسي وقفة محاسبة، حاولت أن أرجع بذاكرتي إلى الوراء قدر ما أستطيع ..

بدأت أتأمل صورةً وصوتًا وشعورًا ..

يا رباه..

ما أقسى قلبي ..!!

خلقني الله نطفةً صغيرةً في رحمها .. لم أكن شيئًا مذكورًا..

فرحت حبيبتي فرحًا شديدًا .. ها هي تحسُّ بشيء في جسدها ينمو شيئًا فشيئًا .. يداهمها الصداع الرهيب .. ترغب في التقيُّؤ .. تقوم من نومها فزعه لتمسك ببطنها ..

أكبرُ في داخلها ويزيد الألم ..

يضعف جسمها ويقل نومها ..

تبكي كثيرًا .. تدعو الله من صميم قلبها .. أن يرعاني..

سبحان الله ..

تنمو أطرافي .. ينفخ الله فيَّ الروح فأبدأ بالحركة .. تزيد سعادة أمي الحبيبة .. تتحسسني .. تشعر بنبضات قلبي .. تستمع إليها دائمًا .. تنصت إليها كأنها لغة بينها وبين قلبي .. ترقد نحو أبي لتخبره بما تحس به ويزيد فرحها ..

يكبر شعر رأسي وينمو فيحاربها الألم .. تمتنع عن كل شيء من أجلي ..

لكن رغم الجهد والتعب .. رغم الجوع والنصب .. رغم قلة النوم وهجر الفراش .. رغم ألم أحشائها .. رغم ضعف أطرافها .. رغم ارتفاع حرارتها .. رغم ثقل جسمها ..

رغم هذا كله إلا أن لسانها لا يفتر عن قول:

اللّٰهُمَّ احفظ ولدي .. وأخرجه سالمًا ..

رغم هذا كله إلا أن ابتسامة شفتيها تبدو كبيرةً إن جاء الحديث عني..

تنظر إلى بطنها نظرات ودٍّ ومحبةٍ ..

وتمرُّ الشهور التسعة كسنوات ثقيلة .. مليئة بالألم .. حتى تجيء لحظات السعادة الكبرى ..

يتضاعف الألم .. ويزيد النبض .. وترتفع الطلقات .. وتعلم أمي أن ربي سبحانه سيأذن لي بالخروج إلى هذه الدنيا ..

تصرخ أمي ..

تبكي أمي ..

تتألم أمي .. وتتوجع ..

وأنا اضرب بقدمي ..

يهدئونها .. يقولون لها: سيخرج ..

يضعون لها (البنج) المخدر .. كل هذا لا يفيد ..

الوجع أكبر بكثير ..

ها هم يخرجونني الآن .. سحبو رأسي .. قدمي ..

ها أنا أصرخ .. أبكي ..

يقولون: انظري .. إنه صبيًّا جميلًا ..

تزول كل آلامها من نظرة واحدة إليَّ ..

ويدوي الصراخ في كل مكان .. الجميع ينزعج من صوتي .. لكنه في أذني أمي أحلى نغم سمعته في حياتها ..

لا تسألوني عن سعادتها ..

لا تسألوني عن فرحتها ..

لا تسألوني عن بِشرها وسرورها ..

وتمر الأيام ..

ترضعني لبنًا أحلى من الشهد .. تحنو عليَّ .. تضمني إلى صدرها .. تشم رائحتي .. وتقبلني .. تلاعبني .. تغني لي أحلى الأغنيات ..

أسكت لحظات .. أضحك ببراءة ..

صدقوني .. تبيع أمي الدنيا كلها لتشتري هذه اللحظة ..

أعاود البكاء .. فلا يهدأ لها بال .. ولا يقر لها قرار .. ويفارق النوم عينيها .. ترتفع حرارتي .. ويزيد صراخي .. تبلل رأسي بالماء .. تطلب من والدي إحضار الطبيب ..

ويطمئنها الطبيب .. لكنها لا تطمئن حتى ترى على شفتي تلك الضحكات ..

وَلَدِي بِالدُّنيَـــا يَـــا وَلدِي
ضَـحِكَاتُك أَحـلَى مِـنْ شَـهدِ
نَظَراتَـــك تَمـــلَأنِي حَبًّـــا
تَمنَحُـــني سَـــعدًا لِلأبَـــدِي

أكبر وتكبر حياتي .. ويزيد اهتمامها بي ..

طعامي .. ملابسي ..أقلامي .. أوراق الرسم التي أعبث بها .. ألعابي .. مكعباتي الملونة .. جواربي الصغيرة .. أقلام التلوين الخشبية .. كراسة الحساب .. كتاب قصص الأطفال الملونة ..

كل شيء يخصني أصبحت أمي تحبه ..

سبحان الله ..

ما أعظمكِ يا أمي ..

ما أجملكِ يا أمي .. إنها ذكرياتي الجميلة معها ..

الآن يا شباب أدرك معنى قوله تعالى:

﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء:٢٤].

الآن يا شباب أفهم معنى قول النبي ﷺ، للرجل الذي سأله: من أحق الناس لحسن صحابتي يا رسول الله؟

قال ﷺ : «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك».

يا الله .. كم أنا مقصر في حقّك يا أماه ..

أكبر .. أدخل المدرسة .. تفرح أمي .. تفزع إن تأخرَّت عن البيت .. تسألني عن أصدقائي .. تهتم بمذاكرتي لدروسي ..

ولكنني أُكثر اللهو واللعب .. أكسر الكثير من أثاث المنزل .. أفسد الكثير من الأشياء .. لكنها مع هذا تحبني ..

أتخرج في المدرسة الابتدائية .. وأنا الابن المدلل .. يهنئون أمي بنجاحي .. تحضر أمي لي الهدايا الجميلة ..

أكبر قليلًا لتبدأ مرحلة التمرُّد .. لي طلبات معينة .. وجبات معينة .. ملابس معينة ..

كل هذا .. وأمي تلبيها لي ..

يرتفع صوتي عليها .. فتبتسم ..

أَتَسخَّط من أشياء كثيرة .. وهي تبتسم .. تُهَدِّئ من غضبي .. تلفني بحنانها .. تضمني إلى صدرها .. وأنا لا أبالي ..

ما أقصى قلبي .. كم أنا مقصِّر في حقِّك يا أمي ..

أكبر .. وتكبر أحلامي .. ويكبر حب أمي ..

أتخرج في المرحلة الإعدادية المتوسطة ..ثم الثانوية .. ومشاعر أمي كما هي لا تتغير .. لكنني أنا من يتغير ..

سامحيني يا أمي .. كم مرَّة فضلت نفسي عليكِ ..

سامحيني يا أمي .. كم مرَّة أطعت زملائي وأصدقائي وخالفت كلامكِ ..

سامحيني يا أمي .. كم مرة جرحت مشاعركِ .. كم مرة آذيت قلبكِ .. كم مرة جعلت عينيكِ تسكب دمعها ..

لكنني والله .. والله أحبك يا أمي ..

ولا غنى لي عن شاطئ دفئك .. ومرسى عطفك ..

إنني الآن يا أمي .. بعينيَّ دموع ندم .. وأنين توبة .. من كل تقصير في حقك ..

يا شباب الإسلام ..

يا فتيات الإسلام ..

هل وصلتكم هذه الرسالة ..؟

هل شاهدتم هذه الصورة ..؟

هل أحسستم بهذه المشاعر ..؟

أما علمتم: «أن البرَّ يهدي إلى الجنة»

أما وصل إليكم ذلك الكنز المنقوش عليه:

«الجنة تحت أقدام الأمهات»

أختي .. أخي ..

لقد صحَّ عن النبي ﷺ من حديث عبد الله بن عميس أن رسول الله ﷺ قال:

«إن من أكبر الكبائر الشرك بالله» ..

اسمع ..

أكبر الكبائر: «الشرك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس» .. ليس الأمر فقط بهذه القوة ..

بل صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«لا يدخل الجنة عاقٌّ ..»

يا من تطرق سمعك كلماتي هذه ..

أسألك بالله .. هل تحب رسول الله ﷺ ..؟!

لقد كان أبرَّ الناس بأمِّه .. كان يترحم عليها .. ويزور قبرها .. ويصل من كانت تحبه .. ويمر على أخواله ومعارف أمِّه ..

هل لك برٌّ بأمك كهذا البر ..؟!

شاهد أخي ..

وشاهدي أختي .. هذه الصورة ..

قال محمد ابن المنكدر: بات أخي قائمًا يصلي بالليل، وقعدتُ أنا عند قدم أمي أغمزها وأدلكها، حتى نامت .. ووالله ما أحب أن ليلتي بليلته -يعني: ما أحب أن أقوم مثله- فأنا في أعظم العبادات .. بر الوالدة ..

سبحان الله ..

ما أجمل هذه القلوب ..

لقد جاء يومًا رجلٌ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين: إن لي أمًّا بلغ بها الكبر، وهي لا تستطيع أن تقضي حاجتها إلا وهي فوق ظهري -سبحان الله- فإذا فرغت من قضاء حاجتها أنزلتها، ثم نظَّفت ظهري، ثم أوضئها، ولا أنظر إلى عورتها .. فهل أدَّيت حقَّها ..؟!

قال: «لا»

قال: أليس قد حملتها على ظهري .. وأرضيتها ..

اسمع يا أخي .. اسمعي يا أختي .. ماذا قال عمر رضي الله عنه ..

قال عمر: إنها كانت تفعل ذلك بك، وهي تتمنى بقائك، وأنت تصنع ذلك، وأنت تتمنى فراقها ..

عجبًا والله ..

هي الأم نبع الحنان والعطف ..

وصدق الله تعالى حين قال:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف:١٥].

يا أيها العاقُّ لوالدتك ..

يا أيتها المقصرة ..

يا أيها الغافل عن بر والديك ..

تأملوا جميعًا هذه الآية ..

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٥].

تُرى يا رب .. ما جزاء هذا البارِّ .. اسمع ماذا يقول الله ..

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف:١٦].

* * *

عقوق فريد

أين أصحاب القلوب القاسية ..؟!

أين أصحاب القلوب التي لا تتحرك من هذه الآيات العظيمة ..؟!

أين من تناسوا فضل الوالدين ..؟!

وقفة يا شباب .. اصغوا إليَّ جيدًا ..

فريد شابٌ ربَّته أمه بعد وفاة والده .. أغدقت عليه من كل شيء .. عطفها .. وحنانها .. ومالها .. وكل ما تملكه ..

حاولت أن تقنعه بإكمال الدراسة الثانوية .. لكن محاولاتها باءت بالفشل .. بسبب أصدقاء السوء والسهر في الحارة .. لساعات متأخرة من الليل ..

تعلم التدخين .. بدأت أمه تشم رائحة ثيابه ..

ولدي فريد .. اتقِ الله .. ودعك من هذا ..

كان سيئ الخلق دائمًا .. يرد عليها بأسوأ الردود .. كان كثيرًا ما يَسُبُّها ..

.. ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

دعت ربها في صلاتها كثيرًا أن يهديه .. أو يقبض روحها ويريحها منه ..

تدهورت حالة فريد كثيرًا .. أوقعه أصدقاء السوء في الحشيش ..

بدأ يتطاول على والدته كثيرًا .. يلمح الدموع وهي تنساب على خد أمه .. فلا يرقُّ قلبه ..

يراها وقد كبر بها السن .. وهي التي ربَّته بعد وفاة والده .. فلا يمد لها معونة ولا مساعده ..

يضربها .. يشد شعرها ..

وهي تصرخ:

ولدي .. ولدي .. حرام عليك ..

كثيرًا ما كان الجيران يتدخلون على صراخ والدة فريد ..

حتى جاء ذلك اليوم ..

الذي ما نساه فريد ..

ولن ينساه طيلة حياته ..

كان يوم جمعة ..

كان الخطيب على المنبر يخطب .. والناس في المسجد .. لكن فريد كان على سريره يلتف بلحافه .. وجهاز التكييف يصب عليه هواءه البارد ..

كان قد عاد الساعة الثامنة صباحًا .. بعد سهره على كل ما دعاهم الشيطان إليه .. وأثر الحشيش والمسكرات لا تزال واضحة عليه ..

فتحت أمه باب الغرفة:

فريد .. فريد ..

.. بصوت مبحوح أجش ..

يا ولدي اتقِ الله .. هذه رابع جمعه لم تصلِّها .. سيطبع الله على قلبك ..

صرخ في وجهها:

اخرجي يا ... -وقال كلمة بذيئه ..-

لم تيأس الأم .. ذهبت وأحضرت في يديها بعض الماء .. رشته على وجهه ..

أستيقظ ..

هب مذعورًا .. الغضب يملأ عينيه .. دفعها بقوة .. سقطت على الأرض .. سبقتها عبراتها ودموعها ..

وقالت وهي تبكي:

يا ولدي .. اتقِ الله .. متى ستكفُّ عن معاملة أمك بهذه المعاملة ..؟

جاءه شيطانه ..

كيف تخرجك أمك من الجو الذي كنت فيه .. فالحشيش لا يزال يؤثر عليه بقوه .. والمخدرات افقدته عقله ..

جلس يصرخ .. ويسب .. ويشتم ..

ذهب إلى خزانة والده القديمة .. أخرج مسدس والده .. وبدأ يحشوه ببعض الرصاصات ..

كانت أمه قد ذهبت إلى غرفتها .. وقد اطمأنت إلى أن ولدها قد استيقظ بعد هذه الجولة العنيفة ..

وفجأة ..

دخل عليها فريد .. ورفع مسدسه ..

ومزق الرحم الذي ضمه وحواه .. بست طلقات ..

ارتمى جسد أمه المدرج ..

ارتمى قرب السرير .. الذي طالما وضعته وأرقدته عليه ..

وطالما أرضعته عليه ..

وطالما ضمته عليه ..

هب الجيران على صوت الرَّصاص .. دخلوا على فريد ..

وكان يقف مذعورًا .. لا يصدق ما حدث ..

فأغمي عليه ..

نقلوا فريد وأمه إلى المستشفى ..

أما فريد فقد أفاق بعد ساعات .. بعد أن أصيب بجلطة في دماغه أفقدته جزءًا من عقله وفهمه ..

وأما والدته فقد كانت على موعد مع ربِّها سبحانه .. بعد أن أدَّت رسالتها ..

والله .. يا شباب ..

والله .. يا فتيات ..

يحدثني أحد أقاربه يقول:

زرناه في المستشفى أكثر من مرَّة .. كان يبكي، ويقول:

يا جماعة ماذا حدث لي ..؟! ماذا صار أخبروني ..؟!

كل الناس زاروني وسألوا علي إلا أمي .. أمي التي تحبني .. أمي التي تهتم بي .. صحيح إنني أخطأت في حقِّها كثيرًا .. لكن هي أكبر من هذا .. لماذا لا تزورني أمي ..؟!

كان يصرخ .. وهو لا يعلم أنه هو من مزق الجسد الذي يرعاه ,, وآواه ..

* * *

يا الله ..

يا بؤس العاقّ لأمِّه ..

يا بؤس المقصر في حقها ..

والله يا شباب الإسلام ..

لقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ .. كما في «الصحيحين» يريد أن يستأذن رسول الله ﷺ ليجاهد ..

فقال له رسول الله ﷺ: «أحيٌّ والداك ..؟»

قال: نعم ..

قال:

«ففيهما فجاهد» ..

وجاء إليه آخر .. فقال:

تركت أبواي يبكيان .. وجئت لأبايعك على الهجرة ..

فقال ﷺ:

«ارجع إليهما .. وأضحكهما كما أبكيتهما ..»

يا الله ..

كم أبكينا آباءنا وأمهاتنا ..

كم زرفت دموع الأمهات .. شوقًا مرة .. وألمًا مرة .. وحزنًا مرة .. وتوجعًا مرة ..

كم .. وكم .. وكم ..

فهل سيسامحنا الله سبحانه ..

أين نحن يا جيل الإسلام من أعظم آية فرضت علينا بر الوالدين ..

اسمع يا أخي .. واسمعي يا أختي ..

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

العفو منك يا رباه .. كم من كلمة أُفٍ تفوهت بها ألسنتنا .. كم من تضجر وتزمر .. كم من سوء معامله .. كم من أقوالٍ غير كريمه نطقنا بها ..

يا من يعامل أمه معامله سيئة إليك هذه الآبيات .. التي ربما بيَّنت لك رقّة قلب الأم .. وحنوه عليك ..

أَغْـرَى امْـرُؤٌ يَومًـا غُلامًـا جَـاهِلًا
بِنُقُـودِهِ حَـتَّى يَنَـالَ بِـهِ الـوَطَر
قَـالَ ائتِـنِي بِفُـؤَادِ أُمِّـكَ يَـا فَـتَى
وَلَـكَ الدَّرَاهِـمُ وَالجَـوَاهِرُ والدُّرَر
فَمَـضَى وَأَغْمَـدَ خِنْجَـرًا فِي صَـدْرِهَا
وَالقَلْـبُ أَخْرَجَـهُ وَعَادَ عَلَى الأَثَـر
لَكِنَّـهُ مِـنْ فَـرْطِ سُرْعَتِـهِ هَـوَى
فَتَـدَحْرَجَ القَلْـبُ المُعَفَّـرُ إِذْ عَـثَر
نَـادَاهُ قَلْـبُ الأُمِّ وَهُـوَ مُعَفَّـرٌ
وَلَدِي حَبِيـبِي هَـلْ أَصَـابَكَ مِـنْ ضَرَر

فَكَـأَنَّ هَـذَا الـصَّوْتُ رَغْـمَ حُنُـوِّهِ
غَـضَبُ الـسَّمَاءِ بِـهِ عَلَى الـوَلَدِ انْهَمَـر
فَاسْـتَلَّ خِنْجَـرَهُ لِيَطْعَـنَ نَفْـسَهُ
طَعْنًـا سَـيَبْقَى عِـبْرَةً لِمَـنِ اعْتَـبَر
نَـادَاهُ قَلْـبُ الأُمِّ : كُـفَّ يَـدًا وَلَا
تَطْعَـنْ فُـؤَادِي مَـرَّتَينِ عَلَى الأَثَـر

* * *

الأم الصابرة

وصلتني رسالة أختي فاطمة .. شعرت بشعور غريب .. جعلني ألقي عليكم هذه الأسطر ..

.. ذكرياتي معها ..

قالت فاطمة والدموع تملأ عينيها:

أكتب لكم هذه الرسالة في التاريخ الذي يوافق يوم ولادتي (٢٧/ ١) .. بعدما توفيت والدتي بمدة طويلة ..

لا اعلم لماذا اكتب .. لكنها مشاعري الصادقة ..

أردت أن أحدِّثكم عن قلب والدتي الكبير .. ما رأيت قلبًا مثله قط ..

لقد فقدت والدتي والدتها وهي في الثالثة من عمرها .. ولا أعلم كيف صبرت وعاشت بعدها ..

وأنا الآن أكاد أموت من الحزن على فراق أمي ..

كانت مثال للتواضع والحزن .. كانت مع جدي في بيتًا مظلم في قرية بعيدة عن المدينة .. لا قريب .. لا أعمام .. لا أخوال .. لا أحد حولها ..

كان لوالدتي أخًا متخلِّف عقليًا .. إلا أنها كانت ترعاه وتهتم به ..

وصلت والدتي إلى سن الزواج ..

بكت فاطمة .. وقالت:

عجبًا والله لوالدتي .. تقدم إليها كثيرًا من الخطاب .. لكنها كانت ترفض وتقول: أنا لن أتزوج إلا أعمى .. لأنني لست بجميلة ..

مع أنني والله كنت أرها ملكه جمال الدنيا .. في أخلاقها .. وحيائها .. وطهارتها .. وجمالها ..

حتى جاء ما طلبته .. لقد تقدَّم والدي إلى أمي .. وكان رجلًا ضريرًا (أعمى) .. وكان عنده ولد وبنت من زوجة سابقة .. وافقت أمي على الزواج .. وركبت سفينة الحياة ..

أنا لم أنسَ عندما كنتِ يا أماه تقصِّين علينا معاناتك عندما اسقطِ أولادًا ميتين في أكثر من مرَّة .. وكنتِ صابرة محتسبه قنوعة ..

حتى جاء يوم السابع والعشرين من الشهر الأول عام ١٣٩٧ من الهجرة .. وكانت ولادتي فجرًا .. وأسميتني بهذا الاسم الجميل (فاطمة) ..

ومرت الأيام عليكِ عصيبة بعد أن علمتِ أنني مصابة بمرض حساسية الصدر .. وأنا في السنة الثانية من عمري ..

كنتِ تذهبين وتجيئين .. وتبحثين عما يوصلك للمستشفى .. حتى تنقذيني من آلامي ..

فوالدي ضرير لا يستطيع أن يتحرك مثلكِ بسهوله ..

بدأت رحلة الألم وملازمة سرير المستشفى الأبيض .. كنتِ ترافقينني دائمًا ..

وإخوتي من أبي يغارون لاهتمامكِ بي ..

ومرت الأيام سريعه .. وأنا في حضنك الدافئ الجميل .. ودخلت المدرسة الابتدائية .. لم تفارق تلك اللحظات مخيلتي .. وأنا أودعكِ .. لأول مرَّة سأذهب فيه بعيدًا عن بيتنا إلى المدرسة ..

كنتِ على عتبة الباب تقبلينني .. تودعينني .. وكنت أبكي .. لا أريد أن أفارقكِ ..

ومرت الأيام سريعة ..

كنت أرى جهدكِ في المنزل .. وتضحيتك .. وتربيتك لنا .. مع ما بيننا من مشاكل وخلافات ..

وأتعجب من قلبك الذي استطاع أن يتحمَّل هذا كله ..

أنت والله يا أماه مدرسة بحق ..

كبرت .. وتجاوزت المرحلة الإعدادية المتوسطة ..

ولكن الله سبحانه قدر لي مرضًا غريبًا .. كنتِ دائمًا فيه بجواري .. ترقينني .. تقرئين علي بعض آيات القرآن الكريم .. تهدئينني .. تطمئنينني ..

يا الله ..

ما أحلى قلبك يا أمي ..

مرَّت السنوات ..

تزوجت أختي .. مَرِض أخي ..

دخلت الجامعة ..

وأنتِ يا أسطورة الروح تقفين بجوارنا جميعًا ..

دخلت كليه الدراسات الإسلامية قسم القرآن الكريم ..

وكنتِ فرحة مسرورة بي .. كلما دخلت عليكِ تستقبلينني بقبلاتك الحارة .. وأنتِ مملؤة بالطحين الذي تخبزينه .. وأثر متاعب المنزل واضحة عليكِ ..

نظرات عينيكِ .. هدوؤكِ .. صوتك الذي يحمل أحلى نغم .. ابتسامتك مشيتك الجميلة .. كل هذه الذكريات محفورة في فؤادي ..

حتى جاءت لحظة آلمتكِ كثيرًا يا أماه .. إنها لحظه وفاة والدكِ .. لقد كان جدي يسكن معنا في البيت .. في غرفة خاصة به .. كنتِ ترسلينني بالطعام إليه دون أن يعلم أحد .. كنت بَارَّة به ..

ربما إذا أغضبناك أحيانًا تقولين لنا:

سأتركم وأذهب لأعيش مع والدي .. بعيدًا عنكم ..

وها هو الآن جدي يرحل ..

لن تفارق تلك الصورة مُخيلتي .. عندما دخلتِ إلى غرفته .. وبدأت تنظرين إلى ملابسه .. عصاه التي يتوكأ عليها .. عمامته .. حذائه .. ردائه ..

لقد رأيت وقتها دموعكِ وهي تنهمر بغزاره .. عجبًا لصبركِ يا أماه ..

مرت السنوات ..

وها أنا الآن في السنة الأخيرة من الكلية .. وبدأ المرض يداهمكِ يا حبيبتي .. أصابكِ نزيفٌ حاد .. فآلمنا جميعًا ..

بكينا عليكِ كثيرًا ..

كانت صدمه عنيفة لنا .. لقد أخبرونا أنكِ أصبتِ بسرطان في القولون .. وكان لابد من عملية عاجلة ..

وبالفعل تم استئصال القولون كاملًا إلا جزءًا يسيرًا مرتبطًا بالمعدة ..

خرجتِ يا أماه من غرفة العمليات بوجه شاحبٍ مصفرٍّ .. لقد وضعوا لكِ كيسًا لإخراج الفضلات ..

كنت أنظر إليكِ .. أسمع صوتكِ .. أحس بمعاناتك .. كانت دموعي تسبقني ..

مرت الأيام ..

وبدأ المرض يطرق أبوابه من جديد .. كنت أشعر بنظراتك لي .. وكأنها نظرات وداع ..

عندئذ أوقفت فاطمة كتابتها .. وبدأت تبكي ..

قالت:

أماه .. مازلت أذكر كلماتك لي ..

«أصلح الله أمركِ يا بنيتي ..»

كنت أتمنى أن أؤدي إليكِ بعض حقَّك الذي تفضلتي به عليَّ ..

قالت فاطمة:

أصيبت أمي بغيبوبة .. حملناها إلى المستشفى .. وأدخلناها من باب الطوارئ ..

وضعوها على السرير الأبيض ..

مرت ساعات ..

أفاقت أمي .. طلب أخي منها أن توافق على الذهاب للعلاج في أمريكا .. لكنها رفضت .. قالت:

لا أريد أن يعبث بي هؤلاء ..

وزاد مرضها .. دخلت المستشفى مرة أخرى .. جاءت أختي إلي .. لتقول:

فاطمة .. احتسبي أمي عند الله سبحانه وتعالى ..

سبحان الله ..

رحلتِ يا أماه .. ولم يبقَ أحدًا بجوارك .. بعد رحلة معاناتك في هذه الحياة ..

مازلت أتذكر .. عندما دخلنا عليها في المغسلة في ثياب كفنها البيضاء .. نظرت إليها .. وجرت دموعي ..

لقد تذكرت كل شيء يا أمي ..

دعواتك في مرضك ..

ثباتك ..

صبرك ..

يقينك بالله ..

طيبنا كفنك يا حبيبتي .. اسأل الله أن يطيب ثراكِ ..

تقدمنا لنقبلكِ واحدة تلو الأخرى .. تقدمت أختي وقبلتكِ .. وهمست في أذنك بكلمات .. قالت:

أماه .. هذا الوداع لابد منه .. ولقاؤنا في الجنة بأذن الله ..

تعجبت من أختي .. وقلت لها:

إن أمي لن تسمعكِ ..

حتى مرت الأيام ورأيتكِ .. في المنام .. قلتي لي:

لقد سمعتُ كل ما قالته أختكِ ..

صلَّينا عليكِ .. وشهدنا جنازتكِ .. وعودنا إلى المنزل .. لقد كان كل شيء بعدك يا أماه مختلفُ ..

الغرف كلها تتحدث عنكِ .. كل أثاث المنزل ترتسم عليه صورة وداعكِ .. لقد تغيَّرت الأمور بعدكِ يا أماه ..

تزوج أخي الأكبر .. وأختي الكبرى تزوجت كذلك ..

وأنا تخرجت من الكلية .. أصبحت شئون المنزل كلها عليَّ .. لقد تحملت بعدكِ كل الهموم .. بما فيها همومي .. وهموم إخوتي التسعة ..

لقد أجبروني بعدك يا أمي على الزواج من رجل غير صالح .. تألمت كثيرًا يا أماه وذقت كثيرًا من المعاناة .. التي كنتِ تذوقينها .. ثم طلقني ..

وها أنا الآن يا أماه أكتب لكِ في تاريخ ميلادي .. بعد مضي سبعة وعشرين عامًا .. لقد أدركت يا أماه أن حياة الأمهات تضحية .. وثبات .. ووفاء .. وإخلاص وحبًّا حتى الممات

يا من تسمعون أو تقرءون قصة أمي .. برُّوا بآبائكم .. برُّوا بأمهَاتِكم .. فالبرُّ بهم طريق الفوز والسعاده ..

أُمَّـاهُ يَـا رَوْضَـةً بِالحُـبِّ تَأتِينَـا
وَيَـا سَـحَابَةَ خَـيرٍ فِي بَوَادِينَـا
أُمَّـاهُ يَـا نَهْـرَ جُـودٍ بَـاتَ يَغْمُرُنَـا
يَـسْقِي مَـشَاعِرَنَا دِفئًـا وَيَرْوِينَـا
أُمَّـاهُ يَـا فَرْحَـةً تَبْـدُو وَيَـا أَمَـلًا
أُمَّـاهُ يَـا مِـشْعَلًا لِلحَـقِّ يَهْـدِينَا
فِي بِرِّكِ الفَوزُ يَـا أُمَّـاهُ إِنْ صَـدَقَتْ
لَنَـا النَّوَايَـا مِـنَ النِّـيْرَانِ تَحْمِينَـا
جَنَّـاتُ خُـلْدٍ أُعِـدَّتْ يَـا حَبِيبَتِنَـا
لِمَـنْ اطَاعَـكِ قُـولِي الآنَ آمِينَـا

* * *

أويس القرني

يا شباب الإسلام ..

يا فتيات الإسلام ..

هل سمعتم يومًا عن أويسُ القرني ..

اسمعوا ماذا يقول عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

قدم وفد اليمن فسألهم عمر: أفيكم أويسُ القرني ..

قالوا: نعم ..

فقال: أين أويس ..

قال: أنا ..

قال: أنت أويس .. من مراد .. ثم من قرن ..

قال: نعم ..

قال: كان بك برصٌ .. ثم قد شفاك الله منه .. إلا موضعًا صغيرًا قدر الدرهم ..

قال: نعم ..

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

يقدم عليكم وفد اليمن، فيهم أويسُ القرني، كان به برص ثم شفي منه، إلا موضع درهم، له والدة، هو بها بارٌّ، فإن استطعت أن يستغفر لك فأفعل، فأن له دعوة مستجابة ..

قال عمر: استغفر لي يا أويس ..

فاستغفر له أويس ..

سبحان الله ..

انظروا .. تأملوا .. شاهدوا ..

أصبح لهذا التابعي الجليل دعوة مجابة .. بسبب بره بأمه .. يا الله ..

ما أعظم حظُّك يا أويس .. بررت بأمك .. وصدقت .. فصدق الله معك ..

هنيئًا والله لكل مسلم بارٍّ بوالدته .. وهنيئًا والله لكل فتاة بارَّة بوالدتها .. هنيئًا لهم الجنة بأذن الله ..

وهنيئًا لهم رضوان الله عليهم ..

إن البرَّ أيها الأحباب وفاءُ من الولد لأمه وأبيه .. وصدق من القلب لمن بذل وضحَّى وتعب ..

يا شباب الإسلام ..

نريدها اليوم صرخةً مدوية ..

اليوم .. نعم اليوم ..

جميعًا سنبرُّ بآبائنا وأمهاتنا .. سنعود جميعًا بعد هذه المحاضرة لنقبل أقدام أمهاتنا .. لنسترضيهن .. لنطلب منهن العفو عما بدر منا ..

سنعيش حياتنا كلها نتقرب منهن .. نمسح آلامهن .. نرسم البسمة على شفاههن .. نزرع السعادة في قلوبهن ..

وما أجمل أن نربي إخواننا وأخواتنا الصغار على أن يَبروا بِأُمهاتهم .. إننا نسقي مشاعرهم منذ الطفولة بماء الوفاء العذب الزلال .. إننا نزرع فيهم حب من يضحي من أجلهم ..

اسمعوا يا أحباب .. ماذا يقول الله جل وعلا ..

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان:١٤].

* * *

بر ريم

وقفة أخيرة يا أحباب ..

إليكم هذه الأسطر الحقيقية ..

كعادتي في كل صباح أستيقظ مبكرًا .. اليوم دخلت عليَّ ابنتي ريم .. فتحت باب غرفتي فجأة وجدتني أكتب على مكتبي .. قالت:

ماما .. ماذا تفعلين ..؟!

قلت:

أنا أكتب رسائل إلى الله يا حبيبتي ..

قالت:

هل تسمحي لي بقراءتها ..؟

قلت:

لا هي رسائل خاصة .. وأنتِ مازلتِ صغيرة ..

خرجت من غرفتي كأنها مغضبة .. وذهبت إلى غرفتها ..

كنت أوصلها في كل صباح إلى مدرستها .. هي الآن في الصف الرابع الابتدائي .. في كل صباح تذهب لتقبِّل والدها المشلول (راشد) .. ثم أذهب بها إلى المدرسة ..

زوجي راشد أصبح مشلولًا بسبب حادث أصابه قبل ولادة ريم ..

كبرت ريم .. وهي ترى والدها على هذا الحال ..

في يوم من الأيام .. دخلت عليها غرفتها .. فوجدتها تكتب في كراسة الرسم .. قلت لها:

ريم .. ماذا تفعلين ..؟

قالت:

أنا أكتب رسائل إلى الله سبحانه وتعالى ..

ثم أخذت الرسائل ببراءة طفولية وخبأتها عني .. نظرت إليها مبتسمة .. وعم الصمت المكان ..فجأة قالت:

لكن ماما .. هل هذه الرسائل تصل إلى الله ..؟!

قلت لها:

نعم إن الله سبحانه يعلم كل شيء .. ويصل إليه كل شيء .. وهو قادر على تحقيقها بأذن الله جل وعلا ..

فرحت ريم كثيرًا .. تركتها وخرجت ..

كانت ريم كعادتها في نهاية كل أسبوع تهدي معلمتها زهرة من زهور الحديقة التي أزرعها أنا وريم في منزلنا ..

لقد ربَّاها والدها راشد على الإحسان إلى المعلمة ..

مر أسبوعُ تقريبًا .. تدهور حال زوجي راشد .. استدعيت له الطبيب .. وقد حضر إخوته ووالده ..

كنت أبكي طوال اليوم .. وكانت ريم تمسح دموعي بطرف منديلها الصغير:

ماما لا تخافي .. بابا بخير .. لكن لماذا تبكين ..؟

قلت لها :

ابنتي الحبيبة سأخبرك بسر ..

ضممتها إلى صدري .. ونزلت الدموع من عيني على ضفائرها الذهبية الصغيرة .. أمسكتها من كتفيها .. ووضعت عيني أمام عينها مباشرة .. قلت لها:

ريم .. إن الطبيب يقول: إن بابا أصيب بمرض في رأسه .. قد يؤدي إلى وفاته .. وأنا أخبرتك لأنك أصبحت كبيرة .. فلا تنسي بابا من الدعاء في صلاتك يا حبيبتي ..

ذهبت ريم إلى غرفتها مسرعة .. وأغلقت الباب ورائها .. ونامت على سريرها .. وبدأت تغرق في بحر الدموع ..

مر ذلك اليوم بعد جهد وتعب .. وفي الصباح .. جرت الأمور كعادتها ..

مر أسبوع تقريبًا ..

وفي هذا اليوم .. قامت ريم من نومها مبكرةً .. ذهبت إلى كرسي أبوها المتحرك .. وبدأت تنظفه من الغبار الذي عليه .. وتمسحه بمنديلها .. و ساعدتني ريم بهدوء على أن نجلس راشد على كرسيه .. ذهبت ريم تحضر دروسها وترتبها في شنطتها ..

ثم جاءت وقد لبست لباس مدرستها الخاص .. قبَّلت خد والدها الجميل قبلة رقيقة .. ثم وقفت تنظر إليه وتتأمله .. كنت أول مرة أرى فيها ريم تنظر بهذه الصورة إلى والدها .. قالت فجأة:

بابا متى سيأتي اليوم الذي ستوصلني فيه إلى المدرسة .. مثل بقيه زميلاتي ..

انحدرت من عين راشد دمعات أخفاها بسرعة ..

وهو يقول:

سيجيء بأذن الله يا حبيبتي ..

أوصلت ريم إلى مدرستها .. قبلتها .. ورأيتها وهي تصعد درج المدرسة .. وعدتُ إلى المنزل .. وجدت نفسي نشيطة هذا اليوم .. قلت لنفسي: لما لا أقرأ رسائل ابنتي ريم ..

دخلت غرفتها .. وبدأت أبحث في مكتبتها .. وفي الأدراج وتحت مخدتها .. لم أجد شيئًا .. تُرى أين وضعتها ابنتي ريم ..

آه .. لقد تذكرت شيئًا .. إن لديها صندوقًا صغيرًا تضع فيه أشياءها الخاصة .. فتحت ذلك الصندوق .. إنه مليء بالرسائل بدأت أقرأها وأنا اضحك .. كان من ضمن رسائلها:

يا رب أزهار حديقتنا تكثر .. حتى أهديها إلى كل المعلمات .. يا رب ابن خالتي محمد ينجح في مدرسته لأنني أحبه كثيرًا ..

والكثير .. الكثير من الرسائل ..

فجأة بدأت أتأمل .. سبحان الله إن رسائلها كلها تحققت فعلًا .. لقد نمت أزهار الحديقة .. وكثرت .. ونجح محمد ابن خالتها ..

لكنني حزنت كثيرًا لأنني لم أشاهد رسالة تدعو الله فيها بالشفاء لأبيها راشد ..

وبينما أنا في قراءتي مندمجة رن جرس الهاتف .. نظرت فإذا هو رقم مدرسة ريم .. رفعت السماعة ببطء:

نعم .. كانت معلمة ريم على الخط ..

قالت والبكاء يملأ صوتها: أحسن الله عزائكِ في ريم .. لقد ماتت .. وقعت من على جدار المدرسة من الدور الثالث .. كانت تحاول أن تمسك بزهرتها التي طارت منها .. فوقعت ..

لم أتمالك نفسي .. بدأت أبكي بشدة .. كنت أعلم أن هذا هو قضاء الله ..

كانت الصدمة علي أنا وزجي راشد صدمة كبيرة لا يمكن وصفها ..

أغلقت باب غرفتها .. ومنذ ذلك الحين .. ولم أدخل إليها .. كنت في كل يوم أذهب إلى مدرستها .. كأني أوصلها .. أعلل نفسي يسيرًا أصافح صديقاتها .. واقبلهن .. والدموع تسابقني .. قالت إحدى صديقاتها:

يا خالتي أليست ريم سبقتنا إلى الجنة ..؟!

قلت:

نعم يا حبيبتي .. بأذن الله ..

قالت:

إذن لماذا تبكين ..

كان حديثها مليئًا ببراءة الطفولة .. هي لا تعلم ماذا في قلب الأم من حب وحنان وشفقة وإحسان ..

مرت تسعة أسابيع تقريبًا .. كنت أنا وزوجي راشد في غرفه الجلوس .. وفجأه سمعنا صوت شيء غريب في غرفه ريم .. أسرعت إلى الغرفة ..

وأنا في الطريق دارت أسئلة في رأسي .. هل يُعقل أن تكون ابنتي عادت إلى الدنيا .. فتحت الباب ولم أتمالك نفسي .. رميت بجسدي فوق سريرها الصغير .. وبدأت أبكي .. ضممت مخدتها إلى صدري .. نظرت إلى دولاب ملابسها الذي ألصقت عليه ريم الكثير من صور الأزهار ..

بدأت أتلفت من حولي .. يا ترى من أين خرج هذا الصوت .. آه .. لقد وقعت الصفحة التي فيها صورة الحرم المكي .. لقد كانت ريم تحبها كثيرًا ..

ذهبت إلى تلك اللوحه .. رفعت اللوحة .. وبدأت أعلقها في مكانها مرة أخرى .. وفجأ' لمحت في زويتها ورقة مطوية وضعت بين إطار الصورة ..

آه .. لابد أنها من رسائل ريم .. لكن لماذا تخفيها هنا .. أخذت الورقة .. فتحتها ..

سبحان الله .. ما أعظمكِ يا ريم .. سبقتني الدموع هكذا والله .. كانت ريم قد كتبت بخط أحمر صغير:

يارب أموت أنا ويعيش بابا

***

يا شباب الإسلام ..

ويا فتيات الإسلام ..

من اليوم وصاعدًا .. سنضع أكفنا في أكف بعض .. ونقول:

يا رب .. اشهد أننا لن نعوق آبائنا وأمهاتنا .. يا رب اشهد أننا سنبرُّ بأمهاتنا .. سنقف على أقدامنا طيلة حياتنا كلها لكي نسعد أمهاتنا ..

يا كل أمهات المسلمين .. بشراكم .. لا عقوق بعد اليوم .. لا ألم .. ولا حزن .. لقد جاء جيل البرِّ والصلة ..

اللّٰهُمَّ يا حي يا قيوم .. يا ذا الجلال والإكرام .. نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا .. أن ترزقنا البرَّ بأبائنا وأمهاتنا .. اللّٰهُمَّ نجنا من العقوق .. واحفظنا من الفسوق .. اللّٰهُمَّ وفقنا لكل خير يا حي يا قيوم ..

اللّٰهُمَّ أصلح شباب المسلمين .. واجعلهم بالصحابه مقتدين .. واحفظهم من ضلال المضلين .. اللّٰهُمَّ احفظ فتيات المسلمين .. اللّٰهُمَّ جنبهن الفتن ما ظهر منها وما بطن .. اللّٰهُمَّ اجعلهن بالصحابيات مقتديات ..

اللّٰهُمَّ انصر عبادك المجاهدين في كل أرض .. وتحت كل سماء .. اللّٰهُمَّ وحد صفوفهم .. اللّٰهُمَّ أيدهم بتأييدك يا حي يا قيوم .. اللّٰهُمَّ مُنَّ علينا بصلاة في المسجد الأقصى قبل الممات .. إنك على كل شيء قدير .. اللّٰهُمَّ قُرَّ أعيننا بعودته سالمًا غانمًا إلى حوزة الإسلام والمسلمين ..

اللّٰهُمَّ هذا الدعاء .. ومنك الإجابة وهذا الجهد .. وعليك التكلان .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

صلَّى الإله ومن يحق بعرشه .. والطيبون على المبارك أحمد ..

والحمد لله رب العالمين .. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..